ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

دراكولا العصر والدماء القاتلة

د.حسن احمد حسن

أثبت بنيامين نتنياهو على امتداد ستة أشهر ونيف أنه يتربع هرم الإجرام والقتل والتدمير وسفك الدماء، وأن أنيابه قد استطالت بفعل الإدمان على مص دماء الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ ومرضى وطواقم طبية إعلامية في داخل فلسطين المحتلة وخارجها، إلى درجة التبرؤ التام من كل ما له علاقة بإنسانية الإنسان. والمعضلة التي أضحى نتنياهو وأعضاء حكومته العنصرية المتطرفة لا تكمن في الملل من السكر بدماء الأبرياء، ولا من قلة أدوات القتل والفتك والإبادة، ولا حتى في التبدل الطارئ في الخطاب المعتمد على المستوى العالمي الذي كان يتبنى التوحش الإسرائيلي ويدافع عنه. فالمسؤولون الصهاينة غير معنيين بغضب المجتمع الدولي الذي بدأ يتعافى من كي الوعي الذي فرضته واشنطن بالفيتو الجاهز للاستخدام من قبل جميع الإدارات الأميركية جمهورية كانت أم ديمقراطية، مع امتلاك القدرة على تفريغ أي قرار يمكن أن يصدر من محتواه وفاعليته لضمان اطمئنان قادة تل أبيب ودفعهم للاستمرار بممارسة هوايتهم المفضلة بغرز الأنياب المسمومة في عنق الطفولة والقيم الإنسانية، وإكمال العرض المسرحيّ المقيت لإسدال الستار على القضية الفلسطينية وكل ما يتعلق بها وإلى غير رجعة، وهيهات لهم أن يفلحوا في بلوغ هدفهم حتى في الأحلام.

ما يقضّ مضاجع نتنياهو وبقية مصاصي الدماء الصهاينة أن أنيابهم التي تطاولت كثيراً لم يعد بإمكانهم إخفاؤها داخل تجاويف الأفواه النتنة التي تقطر من أشداقها دماء الأطفال والنساء في غزة وغيرها وأكثر ما يُزعج القتلة أن تلك الدماء اصطدمت بأنياب الإدارة الأميركية لبايدن وزبانيته التي حاولت الإطباق على عنق الضحية الفلسطينية من الجهة الخلفية بلا رحمة ولا اختلاج لضمير أخلاقيّ أو وازع إنسانيّ. وهنا كانت القفزة الطائشة التي ظن نتنياهو وفريق إجرامه أنها ستمكنهم من تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه طيلة الأشهر الستة المنصرمة برفع سقف العدوانية والتوحش والهروب إلى الأمام يقيناً منهم أن بايدن وإدارته ستلحقان بهم وتشدانهم من عضدهم، فكان الفصل الجنوني باستهداف مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق، وبعد تمرير تسريبات متناقضة سارع "البيت الأسود" في واشنطن ــ بعد التيقن من حتمية الرد الإيراني ــ إلى غسل يديه والتنصل من المشاركة بالجريمة بأي شكل من الأشكال. وهنا مكمن السر في عدم التبني الإسرائيلي الرسمي للجريمة النكراء والسابقة في تاريخ العلاقات الدولية، إلا أن الأمر لا يحتاج إلى اعتراف لإثبات الجريمة المرتكبة أمام بصر العالم وسمعه، والقرار الإيراني محسوم، وقد صدر الأمر بحتمية الرد، ومعاقبة الكيان المارق على الشرعيّة الدولية وجعله يندم على فعلته، ومؤشرات الواقع القائم وقرائنه الدالة تؤكد أن أنياب نتنياهو تنتظر التكسير أو الاقتلاع بعد أن استطالت ووصل أذاها وإجرامها حد استهداف مبنى قنصلية دبلوماسية لدولة مستقلة ذات سيادة. وواهم من يشكك بأن التأخر في الرد الفوري من قبل طهران يعني إمكانية غض النظر عما حدث بتداعيات تتم هندستها

لتكون البديل الذي يرضي القيادة الإيرانية ويدفعها لغض النظر عن الرد على الجريمة الإسرائيلية التي ما كان لها أن تتم لولا الدعم الأميركي اللامحدود، وتزويد تل أبيب بكل ما تطلبه لزيادة قدرتها على القتل وارتكاب الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية. ومن المفيدة هنا الإشارة إلى بعض النقاط المتعلقة بهذا الأمر، ومنها:

*تدمير مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق بصواريخ الطائرات الحربية الإسرائيلية أميركية الصنع يعني العدوان على أرض إيرانية، ومن حق طهران أن ترد على هذا العدوان بالطريقة التي ترتئيها قيادتها مناسبة، والمزاج الدولي اليوم لا يمنح واشنطن المزيد من الترف في تسويغ الإجرام غير القابل للتبرير، وهذا يعني أن إمكانية خلق تعاطف دولي مع الكيان المؤقت في تآكل متسارع.

*الاعتداء على القنصلية الإيرانية خطوة انتقامية من طهران على دعمها المقاومة الفلسطينية، وحرمان تل أبيب من إمكانية الاستفراد بغزة أو بأي طرف آخر من أطراف محور المقاومة. وهذا يعني أن الضغط الدولي لضمان وقف مسلسل الإبادة الجماعية ضد الوجود الفلسطيني بجميع مظاهره، وإمكانية التوصل لفرض وقف فوري لإطلاق النار، وفتح المعابر وانسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة قد يترك آثاره على القرار الإيراني بنوعيّة الرد ومستواه المتوقع.

*الكلام المذكور في الفقرة السابقة لا يلغي الرد الإيراني أبداً، لكنه قد يساهم في تخفيض بنك الأهداف المحملة على الصواريخ والمسيرات الإيرانية القادرة على الوصول إلى أي نقطة في الكيان وتدميرها، وهنا اختبار لإدارة بايدن، فإذا كانت راغبة فعلاً بعدم توسيع نار الحرب في المنطقة، فعليها تحقيق أمرين بآن معاً:

١ ـ إلزام حكومة نتنياهو على توقيع اتفاق فوري لإطلاق النار ينسجم مع غالبية ما تشترطه المقاومة الفلسطينية بغض النظر عن تداعيات ذلك على الداخل الإسرائيلي المأزوم والمتشظي، فعلى المجرم تحمل مسؤولية إجرامه.

٢ ـ الضغط على تل أبيب وإرغامها على امتصاص الرد الإيراني، وعدم الرد على الرد، لأن ذلك يستدعي تلقائياً رداً أعلى مستوى، وأشد إيلاماً وأوسع انتشاراً، وهذا يعني اشتعال المنطقة برمّتها، وإدارة بايدن العجوز تدّعي أن لا مصلحة لها في ذلك، ولن يفيد أصحاب فرض سياسة الأمر الواقع التذرع بأن نتنياهو متمرّد، فالجميع على يقين أن واشنطن قادرة على إلزام تل أبيب وكل من يدور في فلكها الآسن بتنفيذ كل ما تريده الإدارات الأميركية، وليس أمام تل أبيب وجميع الأتباع وأصحاب الأدوار الوظيفية إلا التنفيذ.

*من المهم التوقف عند دلالات إعلان قيادة الجيش الإسرائيلي بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٨م. البدء بسحب الفرقة ٩٨ بكامل ألويتها والقطعات الملحقة والداعمة لها في تشكيلها القتالي من مدينة خان يونس، وقد يكون ذلك الخطوة الأولى من انسحاب أعمّ وأشمل، والأيام القليلة المقبلة كفيلة بكشف المؤشرات الدالة على توجه التداعيات المحتملة المقبلة.

*من الخطأ المراهنة على تحديد وقت معين للرد الإيراني، وقد أثبت قادة محور المقاومة أنهم أسياد الحكمة وأسود الحرب، ولا ضمان لأحد من أن يستفيق العالم على رد إيراني في عمق الكيان الإسرائيلي في أي توقيت.

*من اللافت للانتباه أن وكالة أنباء الطلبة الإيرانية "إسنا" نشرت بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٩م. أسماء وصور لتسعة صواريخ إيرانية قادرة على الوصول إلى داخل الكيان الغاصب، ومن بينها سبعة من الصواريخ فرط الصوتيّة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت بأضعاف وتتراوح من (٥ ماخ إلى (١٦ ماخ)، كما تتراوح أمديتها بين /١٤٠٠ إلى ٢٥٠٠ كم/ ناهيك عن عدد غير محود من الطائرات المسيّرة النوعية والمتفوقة بميزاتها الفنية والتعبوية وطاقتها التدميرية، وهذا ما يعترف به الإسرائيلي والأميركي، ولا يستطيعان إنكاره.

في المقابل من يتابع الإعلام الإسرائيلي تتضح أمامه الصورة بجلاء تام لا يشوبه لبس، ولعلّ التوصيف الموضوعي الأكثر دقة للواقع القائم في الداخل الإسرائيلي يأتي ضمن المقالة التي نشرها موقع «زمن اسرائيل» للكاتب «عيران عتصيون» بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٧م. بعنوان: («إسرائيل» غارقة في الحفرة التي حفرتها حكومتها). وقد خلص الكاتب إلى نتيجة مفادها أن («إسرائيل» أصبحت في أسوأ وضع استراتيجي في تاريخها). وتتضح هذه الصورة أكثر إذا أضفنا إليها ما صرّح به المفوّض العام لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين – الأونروا فيليب لازاريني بقوله: (إن «إسرائيل» حطمت الأرقام القياسية في مجازر الأطفال وعمال الإغاثة والناشطين الإعلاميين والطواقم الطبية».

خلاصة: إنّ إيغال دراكولات العصر في واشنطن وتل أبيب بسفك الدماء البريئة وصل حد العجز عن التعامل الآمن مع التداعيات، والضريبة الحتمية التي لا تقبل تأجيل الدفع، وإذا كانت واشنطن حريصة فعلاً على استمرار دورها المفتاحي والفاعل في المنطقة فعليها التفكير الجدي، والانتقال من التفكير إلى التنفيذ لشق ورقة نتنياهو من دفتر المكلفين بأدوار وظيفية، ورميها في القمامة، لأن استمرار هذا الدراكولا أصبح خطراً يهدد كيان الاحتلال ذاته، كما يهدد المصالح الأميركية العليا في المنطقة، وقد يكون الرد الإيراني الحتمي المقبل عاملاً نوعياً يساعد في تخليص البشرية من شرور هذا السفاح الذي تفوق على كل مصاصي الدماء، وأوصلته دماء الفلسطينيين المسفوحة ظلماً إلى حافة الموت أو الانتحار.

نيكاراغوا وألمانيا والحصار التسليحيّ للكيان

ناصر قنديل

– عندما سُئل المحامي الألماني الذي تقدّم بطلب التدخل كطرف ثالث في دعوى جنوب أفريقيا ضد كيان الاحتلال، بتهمة خرق اتفاقية الإبادة الجماعيّة، لماذا تتبرّع حكومة برلين لمهمة كان متوقعاً أن تتولاها واشنطن إلى جانب تل أبيب؟ أجاب أن أميركا ليست ضمن

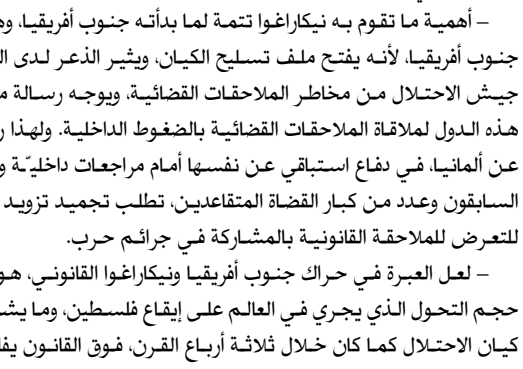

الموقّعين على اتفاقية منع الإبادة الجماعيّة لكن ألمانيا من المنتمين إلى الاتفاقية. وعندما سئل مندوب نيكاراغوا الذي تقدّم بالدعوى ضد ألمانيا بجرم انتهاك اتفاقيّة منع جرائم الإبادة: لماذا ترفع الدعوى ضد ألمانيا وليس ضد أميركا؟ أجاب لأن أميركا ليست عضواً في الاتفاقية، بحيث لم يعد ما يحتاج إلى إيضاح لجهة أن المانيا تحل مكان أميركا في الوقوف إلى جانب كيان الاحتلال.

– قد نعتقد أن الأمر يقتصر على الجانب السياسيّ، فلم يكن كثيرون ينتبهون إلى أن ألمانيا فعلياً هي ثاني أكبر مورد للسلاح لكيان الاحتلال. وقد ظهرت برلين بعد واشنطن كأكبر مورد للأسلحة لـ«إسرائيل» بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٣، حيث استحوذت على ٣٠٪ من الواردات، وفق «معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام» SIPRI. وأعطت الحكومة الألمانية الضوء الأخضر لعمليات توريد إضافية بعد هجمات ٧ أكتوبر/تشرين الأول. ولعله من المفيد لفت الانتباه إلى أن الحرب فضحت كذبة الاكتفاء الذاتي العسكري الإسرائيلي، حيث تحتاج "إسرائيل" الى الطائرات وقنابلها والى مدافع الهاوتزر وقذائفها وبطاريات الباتريوت وصواريخها من واشنطن. وبينما تتباهى بصناعة دبابات الميركافا، فخر صناعتها العسكرية، تعتمد في محركاتها على ألمانيا وفي قذائف الدبابات على أميركا، وتصدّر ألمانيا إضافة لمحركات الميركافا، رشاشات وطرادات بحرية ورادارات والكثير من العتاد الفردي العسكري.

– حجة نيكاراغوا بطلب وقف إرسال الأسلحة إلى "إسرائيل" والعودة الفورية عن تجميد تمويل الأونروا نابع من مقارنة الأمرين، مضي ألمانيا بتزويد "إسرائيل" بالسلاح رغم وجود شكوك كبرى لدى أكبر مرجع قانوني في العالم هو محكمة العدل الدولية في لاهاي، التي بنت على هذه الشكوك الجدّية قبولها بالدعوى المقامة من جنوب أفريقيا وقراراتها الإجرائيّة الفورية لوقف كل ما يمكن أن يسهم في مواصلة جرائم الإبادة، وبالتوازي مع عدم تعليق إرسال الأسلحة لـ"إسرائيل"، رغم المراجعة القضائية بجرم الإبادة بحقها أمام أعلى مرجع قانوني دولي، بادرت المانيا الى تعليق تمويل منظمة أمميّة محترمة ومعنية بالشؤون الإغاثية لضحايا جرائم الإبادة هي الأونروا، فقط ولمجرد أن "إسرائيل" المتهمة بالإبادة شككت بوجود عناصر منضوين في تشكيلات الأونروا الوظيفيّة أنهم من المتعاونين مع حركة حماس. وقالت إنها تعلق التمويل الذي تعرف أنه حاجة ماسة لقيام الأونروا في ظل الإبادة المتمادية للقيام بمهام الإغاثة، وهي تقول إنها تعلق تمويلها حتى ينتهي التحقيق في التهم الإسرائيلية، بينما ترفض تعليق إرسال السلاح للقاتل حتى انتهاء المراجعة القضائيّة، وتعلق مساهمتها في إغاثة الضحيّة.

– أهمية ما تقوم به نيكاراغوا تتمة لما بدأته جنوب أفريقيا، وهو لا يقل أهمية عن دعوى جنوب أفريقيا، لأنه يفتح ملف تسليح الكيان، ويثير الذعر لدى الدول المتورّطة في تسليح جيش الاحتلال من مخاطر الملاحقات القضائية، ويوجه رسالة مباشرة الى الرأي العام في هذه الدول لملاقاة الملاحقات القضائية بالضغوط الداخلية. ولهذا رأينا بريطانيا تسارع للدفاع عن ألمانيا، في دفاع استباقي عن نفسها أمام مراجعات داخليّة وقعها رؤساء المحكمة العليا السابقون وعدد من كبار القضاة المتقاعدين، تطلب تجميد تزويد "إسرائيل" بالسلاح تحسباً للتعرض للملاحقة القانونية بالمشاركة في جرائم حرب.

– لعل العبرة في حراك جنوب أفريقيا ونيكاراغوا القانوني، هو في الدلالة من جهة على حجم التحول الذي يجري في العالم على إيقاع فلسطين، وما يشكله من باب أمل بألا يبقى كيان الاحتلال كما كان خلال ثلاثة أرباع القرن، فوق القانون يفلت من المساءلة والعقاب. ومن جهة ثانية فإن هذا الحراك الحكومي العالمي الذي يلاقي الحراك الشعبي، يكشف حال العجز العربي على مستوى الحكومات والشوارع، لفعل ما تنتظره منهم فلسطين.

أحداث غزّة قد توجه دفة الانتخابات الأميركية

عبير بسام

يبلغ أقصر مسار جوي بين الولايات المتحدة وفلسطين، وهو مسافة الطيران بين العاصمة واشنطن وفلسطين: ٩٤٩٧ كم. ومع ذلك، يبدو أن تأثير الأحداث القادمة من فلسطين قد بلغ مبلغًا مهمًا في الانتخابات الأميركية القادمة. تأثير لم نكن لنشهده قبل طوفان الأقصى، فبعد ولاية ميشيغان وتصويت ذوي الأصول العربية بعدم الالتزام في الحزب الديمقراطي، بسبب دعم بايدن وإدارته اللامحدود للكيان الصهيوني وتزويده بالسلاح والعتاد والمال الذي ترتكب به المجازر ضدّ الفلسطينيين في غزّة، وقد تكرّرت المواقف في ولايات عدة في الولايات المتحدة. ولكن كان هناك حدثان أخيران هامان لعبا دورًا رئيسيًا في هذا التأثير: الأول، رفض «زعماء الجالية الإسلامية» في أميركا دعوة بايدن إلى الإفطار في البيت الأبيض بسبب أحداث غزّة، وعقدوا بدلًا عن ذلك اجتماعًا رسميًا معه. والثاني، نتائج سعي يوم «الثلاثاء الكبير» منذ أسبوع تقريبًا، للدفع بجمهور الديمقراطيين للتصويت في ويسكونسن بـ«غير ملتزم» من جديد.

ارتبط الحدثان الهامان بفلسطين بشكل مباشر، الأول إفطار رمضان في الثالث من هذا الشهر، الذي قاطعه زعماء الجالية الإسلامية احتجاجًا على سياسة بايدن الداعمة للكيان. في حين أنه تم استقبال بايدن في أيار/ مايو الماضي بمناسبة عيد الفطر بحفاوة في ميشيغان، وهو ما يدل على غضب العرب والمسلمين والناشطين المناهضين لسياسة دعم الحرب التي تقدمها إدارة بايدن للصهاينة. وبدأت الانتقادات لبايدن تحت ضغط المعترضين على سياسة الإبادة الجماعية التي تمارسها «اسرائيل» ضدّ الفلسطينيين. انتقادات قد تكلف بايدن الانتخابات القادمة، خاصة وأن هذه الإدارة لا تزال تؤمن السلاح الذي يقتل الفلسطينيين والدعم المادي واللوجستي لحكومة الكيان ومستوطنيه. والحدث الثاني قوة احتمال تصويت الديمقراطيين في ويسكونس بـ«غير ملتزم» بانتخاب بايدن في الانتخابات القادمة في تشرين الثاني ٢٠٢٤.

وبحسب «فرانس ٢٤» هناك ٦٠ مجموعة شعبية ومنظمون يقومون بتشكيل قوة ضاغطة من أجل حث ٢٠٦٨٢ ناخبًا على الأقل لوضع علامة «غير ملتزم» في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي في الولايات الخمسة عشر التي جرت فيها الانتخابات. ولذلك كانت تعد انتخابات يوم الثلاثاء محطة هامة حيث تبين أن بايدن حاز على دعم ٤٣٪ من الناخبين في ويسكونسن فيما حصل ترامب على دعم ٤٨٪ بحسب استطلاع أجرته «ريال بوليتكس» بالتعاون مع جامعة «سيينا». الأمر بصراحة يتعدى بايدن، إنه يبشر بولادة عصر جديد في الولايات المتحدة، وإن كان هذا سيضع أجيالًا في مواجهة بعضها البعض في داخل الكيان الأميركي، فأجيال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات وجزء من جيل الثمانينيات، عاشت خرافة المحرقة وآمنت بها كجزء من عقيدتها، وأما أجيال التسعينيات والألفية الجديدة فقد استطاعت التفلت من التزام المحرقة، بل إن أصحابها يقودون عبر وسائل التواصل الاجتماعي الثورة على الدعم الأميركي اللامحدود لآلة القتل الصهيوني في فلسطين بالأسلحة الأميركية.

٢٠٦٨٢ ناخبًا في ويسكونسن، سيشكلون قوة ضغط كبيرة، يحاول الناشطون المعارضون لسياسة بايدن تغيير التزامهم وعبر إمكانيات محدودة: مثل إرسال الرسائل بالبريد والقيام باتّصالات ورفع اللافتات وطرق البواب، حيث ابتدأ هؤلاء سلسلة من الاتصالات من المتطوعين الذين يتواصلون مع أصدقائهم ليتواصلوا مع أصدقائهم حتّى يصلوا إلى الرقم السحري لعدد الناخبين، لأن بايدن فاز تحديدًا بهذا الفرق على ترامب في انتخابات ٢٠٢٠، وإذا ما تحقق هذا الرقم في ويسكونسن على سبيل المثال فستعد نهاية بايدن في الولاية

كما حدث في ولاية ميشيغان، التي كلفت بايدن ١٠٠ ألف ناخب غير ملتزمين، في حين أن بايدن يحتاج أكثر من نصفهم ليكسر التعادل مع ترامب فيها، وهي تجربة نجحت في كلّ من هاواي ومينسوتا. وبذا ستكون غزّة، بل السياسة الأميركية تجاه فلسطين، سياسة تقرر مصير بايدن وليس ترامب حتمًا.

ما زاد الطين بلة في وضع بايدن أمام هذا التحدي، لم يكن فقط قصف المستشفيات ومراكز الإيواء والمدارس ومراكز الأونروا في غزّة، بل هو الغارة الجوية التي استهدف بها الصهاينة عمال الإغاثة في المطبخ المركزي العالمي وتسبب بقتل سبعة منهم. استهداف أكد مؤسس المنظمة ومديرها، الشيف خوسيه أندريس، أنه كان منظمًا وأن «اسرائيل»: «استهدفت عمالنا بشكل منهجي سيارة تلو الأخرى".

الحملة الانتخابية التي يقودها المرشح الجمهوري والرئيس السابق دونالد ترامب، باتت تخضع للتضارب فيما يتعلق بالعلاقة مع الكيان من أجل الفوز بالانتخابات القادمة، لأن ترامب حذر الاسرائيليين خلال لقاء أجرته معه صحيفة «اسرائيل هيوم» في ٢٦ آذار/ مارس الماضي، وقال»عليكم إنهاء الحرب.. يجب أن تنجزوا الأمر.. يجب أن تنتهوا منها». كما أعرب عن قلقه من مشاهد الدمار، التي نشرها الإعلام الصهيوني وأن الجيش الصهيوني اقترف خطأ كبيرًا من نشر هذه المشاهد التي رفعت من منسوب معاداة السامية.

ومع ذلك يحاول ترامب بالتأكيد استدراج اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من أجل دعمه، على أساس أنه الأقدر على دعم الكيان خلال حربه من أجل تحقيق أمن الكيان والقضاء على المقاومة الفلسطينية، خاصة بعد أن خذله اللوبي الصهيوني خلال انتخابات ٢٠٢٠. وهنا علينا أن نلحظ أن جمهور ترامب المحافظ من الأميركيين البيض المتعصبين المتدين واليميني، ومختلف عن جمهور الديمقراطيين الذي يضمّ أعراقًا مختلفة، والذي تمكّنت أحداث غزّة من إحداث خرق في مواقفهم حول ما يحدث في فلسطين. ولكن مع ذلك لا يستطيع ترامب المغامرة باستقطاب معادين له عبر توصيف الدمار بأنه صورة مقبولة للرد على طوفان السابع من أكتوبر. وبانتظار نتائج انتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر، سيحبس بايدن أنفاسه على أمل أن يصحو على واقع جديد غير الذي فرضه نتنياهو وقصر رؤية بايدن عن رؤية الطوفان الذي سيغير وجه المنطقة العربية وخاصة في فلسطين.

«إسرائيل» تترقب «الرد الحتمي» وتوحي بارتداع إيراني سببه واشنطن!

خليل نصر الله

عند تنفيذ عدوانها ضد القنصلية الإيرانية في دمشق، اتّخذت «تل أبيب» إجراءات غير عادية، خصوصًا مع تصريحات سريعة أدلى بها الإمام السيد علي خامنئي أشار فيها إلى رد حتمي ومباشر على أيدي «مجاهدينا»، كما عبّر.

منذ اللحظات الأولى، تبين أن خطأ في التقدير قد ارتكبته «تل أبيب»، وعليه بدأت «الماكينة» الأميركية العمل عبر تواصل غير مباشر مع طهران لتجنيب «إسرائيل» الضربة.

لم يتبدل مشهد الأنباء الواردة من طهران، ثمة رد آت، وتوقيته وهدفه وكيفيته تحدد في العاصمة الإيرانية التي تعرضت لضربة مباشرة. لكن الأبرز هو حرب الأعصاب التي يسرع بها الإيرانيون، وهي التي يمكن تبيانها من تخبط لدى قادة الكيان، الذين سارعوا إلى طمأنة الجمهور، إما بالتخفيف من حجم الرد، أو بإطلاق وعيد برد على الرد وفي المنطقة التي قد ينطلق منها في إشارة إلى الأراضي الإيرانية، حيث تشير التوقعات كافة إلى ذلك.

الأميركيون بدورهم، وعبر مختلف أركان الإدارة الحالية، وعلى رأسهم «جو بايدن»، اكدوا على ما يسمونه «دعم أمن إسرائيل» في مواجهة التهديدات الإيرانية و«ووكلاء إيران»، كما يعبرون، وهو ما يبين عن تغطية ولو غير مباشرة على ما قامت به «تل أبيب»، الذي لم يلق إدانة أميركية.

ومع تقدم الوقت، يلحظ زيادة مساحة الارتباك داخل الكيان. مستوطنون أصيبوا بهلع، وقادة مرتبكون، وصل الحد بهم إلى القول إننا لم نعلن عن قصف القنصلية الإيرانية، كما قال وزير الخارجية، وهو تصريح ينم عن اعتراف بخطأ بالتقدير قد ارتكب.

لكن الأكثر استغرابًا، هو ذهاب صحف إسرائيلية، وهي خاضعة للرقابة، وبعضها تزوده الاستخبارات بما يجب قوله، إلى القول: «إن إيران أجلت هجوما ضدّ «اسرائيل» في اللحظة الأخيرة بسبب التحذيرات الأميركية لكنّه لا يزال متوقعًا".

ما ذكرته يديعوت أحرونوت يبين عدة أمور:

محاولة طمأنة المستوطنين الذين ارتعبوا منذ اللحظات الأولى للتصريحات الإيرانية حول حتمية الرد.

محاولة هز الثقة بين شعوب المنطقة والجمهورية الإسلامية الإيرانية الداعمة للمقاومة، وهو اسلوب اعتمد على مدى سنوات.

- إظهار طهران متردّدة في تنفيذ ما تريد، ما يعني أنها مردوعة عن الذهاب بعيدًا.

إظهار الأميركي عامل ردع أساسيًا في مواجهة طهران.

صحيح أن «يديعوت أحرونوت» قالت إن ذلك لا ينفي احتمالات الرد الإيراني، لكن الأصح أن الرواية التي قدمتها فاقدة لعناصر المصداقية، خصوصًا أن واشنطن نفسها تعرضت قواعدها لضربات عام ٢٠٢٠ ولم تحرك ساكنًا.

والأهم، أن حسابات الرد تخضع لموازين قوى، تشير الدلائل إلى أنها لا تميل لمصلحة الأميركيين الذين يتخبطون في مواجهة صنعاء وحدها، فكيف إذا ما توسعت المواجهة؟

وعليه، إن الرد المرتقب، ليس من المنطقي القول إنه احتمال، إنما هو حتمي، وقرار توقيته بيد طهران وحدها.